الثورة
السبت 4 جمادى الثانية 1432 هـ
الموافق 7 مايو 2011م العدد 16978

إلى شباب التغيير: احذروا ثقافة الدماء!!

د. سعاد سالم السبع

■ يبدو أن ثورة الشباب قد فتحت شهية الدمويين للتصريح بمنهجهم الانتقامي قبل أن يكون لهم دور في السلطة التنفيذية، ولذلك لا يتورعون عن إطلاق تصريحات نارية، ودعوات تخريبية، أحدهم لا يستحي أن يضحي بمائة أو مائتين من شباب التغيير من أجل إسقاط النظام..

والآخر يدعو الشباب إلى احتلال المؤسسات العامة، واقتحام غرف النوم ...وآخر يدعو الشعب إلى الامتناع عن تسديد فواتير الماء والكهرباء، ناهيك عن الدعوة إلى وقف مظاهر الحياة العامة كالتعليم والصحة بحجج الاعتصامات..ما هذه الدعوات المجنونة؟! هذه الدعوات هي ضد ثورة الشباب، كيف يمكن أن نحسن الوضع بسفك دماء الأبرياء وتحريض الإخوة على الاقتتال؟!! كيف نبني دولة مدنية ونحن مدعوون إلى تدمير كل منشآت البلاد ؟!! كيف نصمد من أجل التغيير ونحن أوقفنا كل مظاهر الحياة العادية وكدَّرنا على الجماهير الصامتة؟!!

إنهم يؤسسون لثقافة الدم، إنهم يدعون إلى ركود الموت، فلا تسمعوهم أيها الشباب.

ثورتكم سلمية نقية كنقاء قلوبكم، بيضاء مثل تاريخكم فلا تسمحوا لتجار الحروب أن يلوثوها، لا تدعوهم يسممون أفكاركم ضد بعضكم، لا تسمحوا لهم بأن يوظفوكم لإقصاء بعضكم عن بعض، لا تدعوهم يفرقون بينكم ويشككوكم في بعضكم تحت مسميات رديئة، لا تنفذوا تعليماتهم الداعية إلى احتلال أو تخريب المنشآت الوطنية ..هذه منشآتكم، وهي الأساس الذي سترجعون إليه لبناء الدولة المدنية.. لا تدعوهم يدفعونكم إلى المحرقة ليحققوا أهدافهم على جدار مصنوع من جماجمكم .. أنتم تعرفون أكثر مني ماذا يريدون ..فلا تمكنوهم من استثمار حماسكم ودفعكم إلى الهاوية..

ثورتكم قامت من أجل تحسين وضع الشعب والحفاظ على وحدة البلاد، وتوحيد جهود الشباب، وهذه هي الأهداف السامية التي تهبون من أجلها، وتناضلون لتحقيقها، فكونوا كما أنتم وأعلنوا براءتكم من الدمويين، ومن الفاسدين، ومن المحنطين، ومن الطائفيين، ومن «المحارشين»، ومن كل من جربهم الشعب، فعانى من فسادهم.. لا تقبلوهم في صفوفكم حتى وإن كانوا من أحزابكم..

ثورتكم حركت العقول الراكدة، وأعادت للشعب الحيوية، وكسرت الملل والإحباط الذي أصاب العقول والقلوب فلا تتركوها تموت بتسلق الدمويين والفاسدين عليها .

ثورتكم أصابت المحنطين بمراهقة الشيخوخة، فأعلنوا التصابي وصاروا يعبرون نيابة عنكم، ويلغون وجودكم، وأرعبت بعض الفاسدين وجعلتهم يعيدون حساباتهم ويهربون إليكم...

نجاحكم مرهون بأن تثقوا ببعضكم وتوحدوا جهودكم، وتتعاونوا مع الشرفاء في السلطة والمعارضة، وتنبذوا كل من يدعو أو يأمر باستخدام العنف، وتكونوا ضد كل من دخل ساحة الشباب بماض أسود، ضد من لا يزالون يظنون أن سفك الدماءً هو الحل لإثناء الشباب عن الاستمرار في ثورتهم..ضد من يدعون أنهم يحاربون النظام الفاسد مع الشباب، ولا يزالون مغموسين في الفساد من رؤوسهم إلى أقدامهم، لماذا لم يكونوا صادقين معكم ويبرهنوا على توبتهم بإعادة الحقوق إلى أصحابها، أو حتى إعلان استعدادهم لإعادة ما نهبوه من أملاك الدولة وأموال الشعب؟!

مطلوب من كلٍ فاسد ينضم لثورة الشباب ليحمي نفسه مستقبلاً أن يقدم كشفٍ حساب للشباب قبل أن ينخرط في صفوفهم مدعياً أن الشباب شباب القلب، ومطلوب منه أن يدع الشباب يقررون مصيرٍ ثورتهم، ومطلوب منه أن يقتنع أن الفجوة كبيرة جداً بين فريق تربى على العنجهية والاستحواذ وجيل تربى على المشاركة والانفتاح، لم تعد نظرياتكم مرغوبة لدى الشباب، لقد سبقكم الشباب فلا تفسدوا ثورتهم بأفكاركم الجهنمية.

شباب اليمن واعٍ، لقد شب عن الطوق وسئم الفساد والفاسدين حتىً وإن لبسوا ثياب الملائكة... فعلى كل الكبار الذين عرفهم الشعب من خلال مراكزهم في السلطة أن يقتنعوا من الآن أنهم لن يصلوا إلى السلطة، فهم صاروا غير مرغوبين من الشباب ومن الشعب كله..ويا حبذا أن يصمتوا حتى يكفّروا عن سيئاتهم، فهذا زمن التغيير الفعلي، والصمت فيه لهم أهم وأغلى من كل الثروات التي جمعوها على حساب ملايين المقهورين من هذا الشعب الصابر...فهلا أراحوا الشباب بصمتهم الأبدي؟!!ويا أيها الشباب الثائر أحفظوا رونقكم، وحافظوا على أهدافكم النبيلة إن كنتم حقا تريدون التغيير، فلا تغيير إيجابي بوجود الوجوه المقوتة في صفوفكم..

(×) أستاذ المناهج المشارك بكلية التربية . جامعة صنعاء

مفارقات التغيير 2-2

عبدالملك السلال

■ يمكن للتغيير الحاصل في أي صعيد من أصعدة الوجود البشري أيديولوجيا كان أم سياسيا أم اقتصاديا أم اجتماعيا أم ثقافيا أن يطلق صيرورة تغيير عامة في المجالات الأخرى ؛ وإن اختلفت درجاتها .. لكن التغيير في أي وحدة من هذه المجالات لا يكفي لإحداث تغيير شامل يستبدل نظاما بآخر ؛ أو أنه لا يكفي لاستمراره إن هو حدث لسبب من الأسباب.

التغيير الحقيقي القابل للديمومة والاستمرارية هو الذي يستهدف صعد ومستويات وجود البشر رغم تباين أسس التغيير وآلياته فيها ؛ حيثُ يمكن أن يكون إرادياً لدى مجتمع ما طبيعيا لدى آخر تطوريا في مجتمع ثالث ؛ على أنه لم يغيب من بال علماء الاجتماع بتلك الروابط المتبادلة والدائمة بين مجالات التغيير وأصعدته.

وإن خفتت أو تشوهت أو اشتدت يوما وتناقضت يوماً آخر اختلفت عملية التغيير ؛ وفقدت أما اتجاهها الصحيح أو تثقيلاتها الملائمة.

من خلال استقراء التجربة التاريخية يتبين وجود مستويين للتغيير أولهما التغيير السياسي ؛ وهو أسهل إشكال التغيير رغم أنه غالباً ما يأخذ شكل ثورة أو انقلاب عنيف وثانيهما التغيير الشامل الموجه نحو تجلياتٍ وجود الإنسان المختلفة وهذا يتطلب إجماعاً كلياً واصطفافاً وطنياً مشمولاً وهو أصعب من الأول.

في حين يأخذ التغيير على الصعيد السياسي طابعاً جزئياً ومحدوداً رغم أهمية دور الصعيد السياسي كمكثف لبقية الأصعدة في التغيير العام ؛ وقد وجد أنه يأخذ طابعا عاماً في المستويات الأخرى لأن هدفه إحلال واقع مغاير محلها ؛ وهذا يقود بالتالي إلى التساؤل:

كيف يمكن مواجهة نكوص الصعيد السياسي من صعيد حامل للتغيير إلى صعيد محبط له منجبٌ لنقيضه؟

إذا كان التغيير محالاً كفعل نخبوي أو جزئي ؛ ولا بد من توسيع حملته إلى أبعد حد ممكن بحيثُ يصير حاجة مباشرة لأغلبية تتولاه وترعاه ولا تسمحُ بتوقفه أو بانتكاسه ؛ فإن مصير التغيير يكون رهنا بالأغلبية ؛ بوعيها وأفعالها ؛ أو بتربيتها الاجتماعية والمدنية والسياسية التي تجعلها تترجم حضورها في الفاعلية التغييرية إلى سياسة يومية بخطاب متعلق ومهذب يجمع أكثر مما يفرق وهو في المحصلة النهائية لا يستهدف إثارة قلق المجتمع إذ كان التغييريون يريدون النجاح والحسم بالطرق السلمية وفي إطار الدستور المكفول ؛ لا أن يتم الاحتيال على مطالب التغيير والتلاعب به والانقسام من بين ثنايا من اكتسحوا موجته وهم يهربون في واقع الحال من مأزق من المأزق كانت جنائية (وفقاً لقراءة التجارب الواقعية) أو يهربون من مأزق فساد سياسي ومالي وتورطوا تمرغوا في ثناياه حتى العظم – عندما كانوا يمسكون بتلابيب السلطة ؛ فتوهموا بركوب موجة (الثورة) أنهم لن يحاسبوا والحال كهذا ؛ فأنى للتغيير يرون أن يطالبوا بتصفية الفساد والمفسدين وبين ظهرانيهم أشد المفسدين من اللقاء المشترك وبالذات ممن يعرفون بـ(الأصوليون) الذين يفتقدون في الأساس لأي تجربة تاريخية – عكس الحزب الاشتراكي ومثليه الناصري ؛ والبعث ...الخ.

إذن هنا تنتفي العلقنة والتربية المدنية والسلوك الاجتماعي السوي ويخفق معها الأداء السياسي والحزبي ويجعل هذا التغيير ولادة مبتسرة ناقصة مشوه – مع احترامنا الكامل لمطالب الشباب – المسالمين – الذين هم أصحاب الحق في قيادة هذا التغيير .. ومن هنا نقول انتبهوا (ثورتكم تسرق وتشوه) فأعيدوا لها بريقها السلمي بعيدا عن الأصولية المتشددة وبانتهاج الحوار والخطاب السوي ومقارعة الحجة بالحجة وهو الطريق الذي يخاطب العقل والوعي .. وحينها ستجدون الطريق.

وهي ضمانة استمرار التغيير في الصعيد الذي بنيت التجربة التاريخية أهميته الحاسمة ليس على الصعيد ا الايديولوجي .. ما دام افتقار المجتمع كحامل للتغيير إلى هذه التربية مما يعني في نهاية المطاف فشل – مشروع التغيير ذاته – أو انتكاسته!

من السبت إلى السبت

حب الوطن بين الديمقراطية والأحزاب

أحمد إسماعيل الأكوع

* .. الخطير في هذه الأيام أن تتحول الحرية إلى فوضى خلاقة فنرضى بعودة الدكتاتورية المطلقة أو النظام الشمولي .. فإذا كانت الديمقراطية قد تجسدت بعد ٢٢ مايو لكن البعض استغلها لمصالحه الشخصية وبالرغم من كثرة الأحزاب وكثرة الصحف إلا أنها لم تكن على وفاق بينها وبين نظام الحكم وأصبحت المماحكات هي الأصل في اليمن والسلام والتداول السلمي للسلطة هي الاستثناء وأصبح الخوف والحذر هو السائد وكأن البعض يحاولون العودة بالبلد إلى العهد الذي كان قائما قبل الوحدة ولذلك نقول جازمين أن الديمقراطية هي الحياة والعبودية هي الفناء والأحزاب القادرة على أن تعيش عيشة سلمية بعيدا عن المزايدات والتطاول على الشعب هي التي ستبقى أما الأحزاب الهشة التي تبحث بعد السلطة والمصلحة الخاصة فلن تدوم على الوجود وقد مرت شعوب قبل اليمن بهذه التجارب وظهرت أحزاب مثلا في الهند ثم اختفت هذه الأحزاب ولا يمكن أن يبقى إلا المفيد النافع ويعبر عنها بعض العلماء (بتنازع البقاء) وضرب البعض مثالا على ذلك فأنت إذا غرست شجرتين في مكان واحد فستموت إحداهما على حساب الأخرى وستموت إحداهما أو تظل ضعيفة فلن يبقى من الأحزاب إلا الصالح للبقاء فإذا كان الحزب قد فكر جيدا وبأن الناس سيقبلون عليه ويحافظون على وجوده والعكس .. وهنا يبرز حب الحكام لشعوبهم .. إذ لا ينبغي أن يعود إلى قلوبهم وصدورهم مرض الحكام الذين حكموا اليمن قبل الوحدة.

ولذلك فنحن اليوم بحاجة إلى حكام وعظماء حتى تقوم العلاقة بينهم وبين مواطنيهم على الحب والود والصفاء والتعاون وليس على الكراهية وعلى القناعة وليس على الحيلة أو القوة وعلينا جميعا واجب لله وللوطنٍ وللوحدة وللأمة من نفوسنا مشاعر السوء أياً كانت وعلينا أن نزرع مكانها الحب في الله والإخوة والتعاون على البر والرغبة أيضا في الأمن والسلام في ما بيننا أولا ثم بيننا وبين جيراننا ومع أمتنا حتى نصنع لبنة صالحة وكوكبا وضاء لأنفسنا وللبشرية جمعاء.

العمل والعمال

* احتفلت اليمن والعالم بعيد العمال العالمي احتفاء بدور العمال وتكريما لهم ولما يقومون به من البناء والإعمار فهم الثروة الثمينة الذين عليهم وعلى أكتافهم تبنى الحضارات وتنعم الشعوب ولولا العمال لتأخرت الحياة وتجمدت المشاريع ومن حق هؤلاء العمال أن يحتفلوا بعيدهم ومن حقنا أن نشيد بهم ونعبر لهم عن مشاعرنا الفياضة تجاههم والعمال هم أصحاب السواعد السمراء التي تبني وتعمر ولا تكل ولا تهدأ في مجال العمل المثمر في كل الأوقات.

شعر

غزالة تبعث أنفاسها
كل قتيل لرناها ذبيح
وكيف لا تبعث أنفاسها
قتلى هواها وأبوها المسيح

المعلم وترويض العقول

حاتم علي

■ الحياة أفق رحب قابلة لبعث التجديد فيها، وحتى يتسنى أن يكون لتلك الحياة رموز يرفعون من شأنها على جميع المستويات التي تخدم المجتمع، وهؤلاء هم الأشخاص الذين يرسمون المستقبل في عقول الأجيال الجديدة.

فالمعلم أحد العناصر الحية التي يعقد عليها الأمل الأكبر في عملية التشكيل السليم لعقل الطالب. فالمعلم هو من يصنع العقول ويروض تفكيرها بشكل ينمي القدرات الذهنية لتصبح أكثر معرفة بما يدور حولها من تجليات ضمن حاضرها المعاش.

أقول ذلك بإدراك تام لدور المعلم الذي يعتبر أداة التجديد، ومرتكز التطوير سيما إذا كان ينهل باهتمام من نورٍ المعارف القيمة بهدف تنمية عقول أبنائه قاصداً التطور والعلو، وهذا هو الذي يستطيع أن يصنع التغيير ويوجهه نحو الأفضل لما يخدم الفرد والمجتمع، وهنا يبرز السؤال الأهم:

كيف ينظر المجتمع للمعلم..؟. وهل يعتبرونه من يصنع مشاعر وعقولاً على رأي أحمد شوقي.

والحقيقة أن المجتمع كله يدرك أهمية التعليم، والبعض فقط يجهل الأهمية ويغفل دور المعلم.. المهم في مجتمعنا أن المعلم قل دوره في السنوات الأخيرة وله أسبابه التي لا تغيب عن مخيلتي الكتابية حتى أنني بت أخجل من تكرار بعض المصطلحات لكنها هي الحقيقة التي تسطر نفسها في الحديث عن التعليم خصوصاً في بلادنا، ومن ضمن الأشياء التي تتكرر تحديداً على لسان المعلم «الزحام الشديد في المدارس الحكومية» زحام يفوق التصور من أثر انفجار سكاني كبير وازدياد غير منظم وهناك من يقول: «لا أحد يموت من الجوع» وأنا بدوري أرد على هذه المقولة أن الناس لايموتون من الجوع لكنهم يموتون أحياء من الجهل رغم طولهم، وضخامة أجسادهم وهذا مانجده في حياتنا حيث الجهل يحاصرنا في كل أمورنا الحياتية.

إن عنصر الزحام من أهم العوامل التي تؤثر في عملية التعليم، فالمعلم لا يستطيع أن يقوم بالدور المناط به في متابعة ذلك العدد الهائل من التلاميذ.

وحل هذا الموضوع المهم يكمن في المجتمع نفسه في عملية التنظيم للإنجاب التي يتيح فرصة للسعادة الشخصية للفرد، والمجتمعية للمجتع.

وإذا لم يحل مثل هذا الإشكال فإننا بحاجة إلى مقدرات كبيرة، في بناء وحدات صحية، وإضافة مدارس بحجم المدارس المنتشرة حاليا.

وحتى أخرج بجملة أكثر إفادة ألخص ما سبق في القول: أيهما أفضل للمواطن في هذا البلد الجميل، أن يخلف أبناء ويكون مأواهم حياة من الأوهام واتكاء على أرصفة الشوارع أم التنظيم السليم والتربية السليمة؟

معلمي لك الثناء

إننا في حياتنا ننسى أشياء عديدة، لكن الذاكرة تختزل أشياء يصعب نسيانها مهما طالت السنون، وتبدت الأيام بالجديد ومنها الوجوه المختلفة التي نصادفها.

والمعلم ذلك الشيء الذي يقترن بحياة الإنسان كونه أول مخلوق يخاطب العقل ويساعده على أن يترك أثراً في هذه الحياة.

وعلى إثر ذلك أتذكر أن معلمين كان لهم الأثر النفسي والسلوكي، فمنهم من أذكره وأعشق بذكراه الحياة.

لكن المعلم في الفترات الماضية كان التقصير بعيدا عنه وكانت هناك عوامل تساعده في إنجاح عمله التعليمي من أهمها قلة عدد التلاميذ بشكل أقل مما هو عليه الآن، ومن الأشياء الأخرى إلى جانب المعلم التي تساهم في إنجاح رسالته التنويرية الأسرة ممثلة بكل من يكبر التلميذ المتصل بالمدرسة فجميع أفراد الأسرة لهم دورهم في هذه الرسالة بما فيهم الأم والأب عكس حاضرنا اليوم.

إذن على المعلم أن يضع لمسات في مشواره التربوي يكون عنوانها احترام الطالب في ما يعد له وتذكره باعتباره مثلاً أعلى، ولا أنسى على المستوى الشخصي معلمين إلى اليوم لهم أثر بالغ في صياغة الأفكار فهم وغيرهم إلى هذه اللحظات يسهمون في صياغة أفكارنا بالقيم التي بدورنا نبثها إلى أخيلة وعقول أبنائنا كي تستقر الحياة بأبجديات تشكل مجتمعاً قيمياً متكامل الأهداف طامحا للآفاق البعيدة التي تمثل لنا غاية حقيقية من أجل ولوج أبوابها الموصدة.